ندعهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء
والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين فقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا
الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وقال صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي
بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته الهزيمة و
ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا
بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم
احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس
لامته ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي
ياتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها
حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت
للنصف من شوال فمشى على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح
ان راى صدرا خارجا قال تاخر وكان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره و
عسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل
لا ياتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وقرا عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوي
لهم وتهيئ مقاعد للقتال مواقف ومواطن وقد اتسع في قعد وقام حتى اجريا
مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد
صدق قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك والله سميع لاقوالكم
عليم بنياتكم وضمائركم اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه والطائفتان — اذ همت طائفتان منكم
حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج — ان تفشلا والله وليهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وقيل تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلثة
الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام
نقتل

نقتل انفسنا فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فهم باتباع عبد الله الحيان فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنه اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا
والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة
من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه كما قال
عمرو بن الاطنابة اقول لها اذا جشات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
حتى قال معوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلي في الركاب يوم صفين
فما ثبتني الا قول عمرو بن الاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله
تعالى يقول والله وليهما ويجوز ان يراد والله ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما يفشلان — وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ولا يتوكلان على الله فان قلت ما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الاية والله
ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا قلت معنى ذلك فرط
الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله وانزاله فيهم اية ناطقة بصحة الولاية
وان تلك الهمة غير ماخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها
والفشل الجبن والخور وقرا عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ثم ذكرهم ما يوجب
عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة والاذلة جمع قلة
والذلائل جمع الكثرة وجاء الله بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا
وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا
على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد وقلتهم — ولقد نصركم ببدر وانتم
انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم — اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
مائة فرس والشكة والشوكة وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى

Copyright © King Saud University